على المساكين وبغض الصالحين ونحو ذلك من سائر الخصال الذميمة • وجعل عليها جماعة كفرعون والنمرود
وهامان وقارون وسائر اصحاب الكفر والضلال والفسوق والفجور والعصيان واهل النميمة والغيبة
والظلم وترك الصلاة والزكاة ومنهم ابوجهل والحجاج • ولا يزالون ياكلون منها الاكل المعنوي
ويتغذون بها من السموم والحميم والاخلاق السفلية النفسانية والوثنية وهم النفس والهوى
والعقل حيث مال معهما يدعوه الناس اليها الى يوم القيمة وبعد انقضاء عمر الدنيا تكون هي
النار موبدة على اهلها الفاسقين الى ما لا نهاية فانظر ايها الانسان الى نفسك وحاسبها
ليتبين لك على اى مايدة انت عاكف وباى طعام انت متغذ فان كان على مايدة الهدى مع محمد
صلى الله عليه وسلم وسائر الصالحين فاشكر الله على ذلك ودم عليه وان كان على مايدة ابليس فاستغفر الله
من ذلك واقلع عنه والله الموفق لا رب غيره • واما النور الذى يحصل للقلب اى ينزل فيه فانعكاس
اى انقلاب شعاعه النورانى اليه يكون من جوهر اى صفا العقل الكامل النورانى لان العقل اذا
صفا كان صقيلا قابلا لنزول النور فاذا انعكس شعاعه الى القلب فعلته اى قلبته النفس الغضبية
اى التى يصدر منها الغضب لقرب الشيطان منها لها اى لنفسها نارا حارا شديدا لا تهالا تقبل
النور وتقبل النار يطبخ اى النار القلب بحيث يغلى الدم فيه ويثيره ويحركه اى القلب فيصعد
اى يعلو منه اى لقلب دخانا اى بخارا على ظاهر القلب حتى يصل الى الدماغ فيغشى على العينين
فيذهب منا لمر العقل والحيا ولهذا تراه يحمر لونه ويقل حياه فيتكلم عند ذلك بكلام فضيع ليس له
عليه وعى وهو من نفث الشيطان فى النفس الغضبية يحول اى يصير الدخان حجابا بين العقل
الجوهرى وبين القلب النورانى فتقطع عنه المادة النورانية النازلة اليه من جوهر العقل فيظلم القلب
بعدم نزول النور فيه وذلك الدخان المذكور هو عين الغطا والكن والغشاوة والطبع والران
الكاينة على القلب كما ذكره سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز فان تكاثف الدخان اى صار كثيفا على القلب
ادى تكاثفه الى العما اى عمى البصيرة التى هى عين القلب فيصير المرء بذلك يمشى فى النقص ولا
يراه نقصا ويترك الكمال ولا يرى انه تارك له فيظن المليح قبيحا والقبيح مليحا ويعتقد الصواب
خطا والخطاء صوابا وذلك لعمى بصيرته وغفلة قلبه كما قال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى
القلوب التى فى الصدور وهى البصيرة وفى ذكر الصدور هنا اى فى هذه الاية من سر المحققين
من اهل الله اشارة خفية لا يعرفها الا العارفون تركناها اى اعرضنا عن ذكرها وابقيناها الله
يا ايها السالك لتكشفها بذوقك وتبينها بمعرفتك وهى الظهور اذا الصدور مصدر
صدر اى ظهر يعنى تعمى البصيرة عن رؤية ظهور الحق تعالى فى كل لمحة وسماها قلوبا لكثرة
انقلابها عن شهود الحق الى شهود الخلق وهو العمى المؤبد ان مات المرء عليه كما قال تعالى فمن كان
فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى وفى الحديث يموت المرء على ما عاش عليه واما النور اليقين
وهو النور الاصلى الذى هو لا ملا اى الممد لجميع الانوار وفى نسخة الامداى المقصد الاقصى

اى الاعلى

اى الاعلى وهو غاية المنى والمطلب فالعلة التى تحول اى تحجب بينه اى النور المذكور وبين عين
اليقين من القلب هى عدم الاخلاص فى التقوى وسائر القربات لله تعالى لان العبد متى التفت قلبه
الى غير الله اشرك فى عمله غيره تعالى فنسى الله تعالى فانساه تقواه فغاب عند ذلك عن الحق تعالى فسد عليه الحق
باب النور فيقع فى قلبه شبهة فيظلم القلب فيزول اليقين منه يسكون الظن فيه والتخمين والالتجا لغير الله
وذلك هو الشرك الخفى ومن هنا يصير القلب ماوى الشياطين ومهبط الغفلات والمعاصى •
ومن كان هذا حاله فلا يطمع فى لقاء الله تعالى ولا فى طريق الصالحين حتى يرجع عما هو فيه ويتوب
الى الله تعالى قال عز وجل فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا •
وفى الحديث اخوف ما اخاف على امتى الشرك الخفى ومن ثم قال بعض الصالحين منذ ثلاثون
سنة لو خطر فى بالى رغيف من دون الله ما عددت نفسى من المسلمين والقبض معطوف على عدم
الاخلاص يعنى وما يحجب النور المذكور عن القلب المبعض هو صدر الانشراح وهو ضيق يقع فى صدر
الغافل عن الله يقطع عنه كل وارد الهى ويبدله بكل وسوس شيطانى وهذا القبض يظهر للانسان
بالنظر اى الالتفات الى الاعمال المحمودة وهى كل ما استحسنه الشارع ودعا اليه والاعمال
المذمومة وهى كل ما استقبحه الشارع ونهاعنه لان الانشان اذا نظر الى اعماله المحمودة وجد النقص
فيها ولو من وجه فيعتريه القبض لذلك واذا نظر الى اعماله المذمومة وجدها مكتوبة عليه وهو اقبح
فيعتريه القبض ايضا فهو لا يزال فى قبض دايما وضيق صدر وحرج وهو من نخوى الشيطان ليحزن الذين امنوا
وذلك يورث ظلمة القلب ويصير مانعا لنزول النور فيه وهذا الحال يقلب على العباد والزهاد حيث
خلوا عن العلوم الشرعية والمعارف الربانية فيخرجون من الدنيا وقلوبهم مقفولة ولم يفتح لهم الى تلك الحضرة
باب فلو اعرض المرء عن النظر الى الاعمال بالنسبة اليه اذ هو لا يقدر على شى ونظر الى فعل ربه تعالى به اذ هو فاعل
على كل شى وهو الخالق لكل شى كما هى حالة اهل الله العارفين الذين اعتمدوا عليه تعالى لا على اعمالهم ولا استسلموا
وفوضوا الامر اليه ورضوا بقضايه وقدره عليهم لزوال اى ذهب الحجاب اى حجاب القبض عن قلبه
وارتفع الكن منه وانفكت الاقفال عنه وانفتح له الباب من فضل الملك الوهاب ووقع الانشراح
اى البسط الالهى فى الصدر وهو لشفا كما قال تعالى ويشف صدور قوم مؤمنين وزال القبض عن القلب
واتصلت اى نزلت الانوار الثلاثة فيه وهى نور الحياة ونور العقل ونور اليقين كما تقدم بيانه
وظهرت اى انكشفت لعين البصيرة الايات اى العلامات الدالة على معرفة الحق تعالى
فى كل شى واتضحت العجايب اى الامور الغريبة على ان يعرفها العقل المعاشى قال تعالى
سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ومن هنا تقع الصلحة بين العبد
وربه وتحقيق اى معرفة هذا الفصل اى المقام المذكور على وجه الكمال يوجد فيمن اى انسان
نظر بعين بصيرته وصدق نيته وسلامة صدره وطوية واستعمال بدنه باداب شريعته
اى قرايا بالتدبر والنظر السديد من الايات قوله تعالى فى كتابه العزيز الله نور السموات والارض

Copyright Cheng Kung University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)